

عناصر الاقطاع والبرجوازية الفلسطينية المتساوقة مع العدو القومي والوطني ( في الضفة الغربية والاردن ) كما تواجه عدوها القومي لانها هي قد وضعت نفسها بالمعسكر المضاد . البرجوازية الصغيرة العربية واجهت نمو الحركة الديمقراطية والثورية بالتضاد والتصادم والحرب الاصلية . حركة المقاومة تكتسب يوما بعد اخر مضامين طبقية متقدمة وترفعها افواجا من العمال والفلاحين وأشباه البروليتارية .

هكذا يفهم العظم صراع الطبقات وهكذا يبني تحليله ونقده لفكر المقاومة : الخصائص المميزة للنضال القومي ضد العدو الاستيطاني والنضال ضد العدو الوطني والطبقي ، أشكال الردة الشوفينية للانظمة العربية وجيوشها ، الردة الاقتصادية والسياسية للبرجوازيات العربية التي تجعلها معاكسة ومناقضة للحركة الديمقراطية الثورية العربية وحركة المقاومة الفلسطينية في آن معا وتبلور أسس القاعدة النضالية المشتركة لكل من الحركتين العربية الديمقراطية والفلسطينية . هذه الخصائص والحقائق لا تعني شيئا امام مهمة البحث عن قوالب ( الاصل والامتداد ) !

**د - حركة التحرر العربية والفلسطينية ومهمات الثورة الديمقراطية وكيف تعبر العلاقة بين الاصل والامتداد عن نفسها :** البرجوازية الصغيرة العربية أقامت أنظمة برجوازية أدولة ، وتصدت لهام الثورة الوطنية الديمقراطية ، وجوفتها وأفرغتها من محتوياتها التقدمية . لقد خلقت هذه الانظمة لها ركائز اجتماعية طبقية في الريف والمدينة وبيروقراطية عسكرية ومدنية . ركزت مصالح أغنياء الفلاحين في الريف مكونة رأسمالية ريفية تشكل جناح قاعدتها الاجتماعية في الريف ، وبلورت شرائح بيروقراطية عسكرية ومدنية ذات مصالح متميزة مشكلة جناح قاعدتها الاجتماعية في المدينة . كيف تدرس الدراسة النقدية هذه الطبقة وكيف تقارنها بالفرع الفلسطيني ؟ يقول صادق العظم : « جاءت هزيمة حزيران لتعزز هذا الاساس ( الردة اليمينية العربية ) وتسرع في وتيرة نموه وفي افساح المجال أمامه لكي يعبر عن نفسه في صراحة على صعيد البنى الاجتماعية الفوقية وخاصة السياسات التي أخذت تنتهجها الانظمة « التقدمية » على اثر هزيمتها والتي تبلورت فيما بعد بشكل الردة الرجعية اليمينية العاتية » ( ص ١٧٨ ) . اننا نتفق مع هذا التشخيص بالنسبة للردة اليمينية العاتية ولكن هذه الردة الى أين ستقودها ، وكيف ستتعامل مع الحركة الديمقراطية التي تشكل نقيضها : ان هذا هو مأزقها الحقيقي فكما بدأ عجزها يتوضح عن انجاز مهام الثورة الوطنية ازدادت مصالحها الاقتصادية والاجتماعية كطبقة ناشئة تستأثر بسلطة الدولة لضمان مصالحها . وهذا ما يجعلها تنتشيت وتستأثر بالحكم ، وهو ما يقودها بالتالي الى التناقض الحاد مع الحركة الديمقراطية والثورية ويجعلها تفقد آخر سماتها « التقدمية » لتضع نفسها في صف القوى المعادية للتطور ، وتبدأ بالتفسخ كطبقة فقدت دورها التاريخي وأصبحت معاكسة للتقدم .

اما « الامتداد الفلسطيني » ، الذي خسر معركة من معاركه الطويلة في ايلول ، فرغم جميع الصفات التي تميزه عن حركة التحرر العربية التي بدأت مرحلة التفسخ وتناقضه معها ، فان صادق العظم يصر على موضوعية هزيمة هذا الفرع الفلسطيني فيقرر : « تمثل هزيمة ايلول اجتماعيا وطبقيا وسياسيا بالنسبة للكفاح الفلسطيني ما مثلته هزيمة حزيران بالنسبة لحركة التحرر العربية العرجاء » ويواصل : « بهذا المعنى شكلت المقاومة امتدادا موضوعيا لحركة التحرر العربي ذات الاصل البرجوازي الصغير وكانت الفصل الفلسطيني من فصائلها » ( ص ٢٣ ) . فلننحس هذه المقولة ونطابقها مع واقع الفرع الفلسطيني وما مثله بالمقارنة مع حركة التحرر العربية . الفرع الفلسطيني لم يضطلع بالسلطة السياسية للدولة البرجوازية على تراب وطنه ، ولم تكن لحركة التحرر الفلسطينية مصالح اقتصادية متميزة كطبقة حاكمة ناشئة ( برجوازية